الانتقال بين المذاهب بين العقيدة والانتفاع
منذ نشوء المذاهب وحتى القرن العاشر الهجري

م.د سلام علي مزعل الجابري
م.د مهند عبد الرضا حمدان
م.د عبد الحسن حنون جبرة الله
كلية الاداب / جامعة ذي قار
thiqaruni.org

ان موضوع الانتقال بين المذاهب يعد من المواضيع الجديدة في دراسة الحضارة الإسلامية والتي تتطلب من الباحث إلمام واسع بالمصادر التاريخية والأدبية والعقائدية والفقهية وغيرها من المصادر الأخرى حتى يتمكن من جمع كل شاردة وواردة من هنا وهناك ليعطي القارئ صورة واضحة وهنا تكمن صعوبة مثل هكذا دراسة .

ان العقيدة الدينية تعد من الثوابت لدى الشعوب عامةً والأفراد خاصة وتركها يتوجب أسباب ضرورية ومقنعة ومبررة على الأقل للشخوص والأفراد وهنا تأتي أهداف هذه الدراسة في إبراز الأسباب المختلفة التي تقف وراء انتقال هذا الشخص أو ذاك من معتقده ومذهبه إلى آخر .

لقد أفضت مادة البحث ان يقسم على ثلاثة محاور مسبوقة بتمهيد تناول دراسة المذاهب لغةً واصطلاحاً وفكرة عامة حول بداية نشوء المذاهب الإسلامية وتبلورها في مذاهب رئيسة فضلاً عن بعض الآراء حول دوافع انتقال الأشخاص فيما بينها ، أما محاور الدراسة الرئيسة فكانت على الشكل الآتي :

أولاً : الانتقال لأسباب دينية

ثانياً : الانتقال لأسباب دنيوية

ثالثاً : الانتقال بسبب المواقف

ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

وحسبي أعطيت هذه الدراسة حقها وان تنال رضا قارئها ، غافرين ما يلحضونه من نقص وهفوات ،

إذ لا كمال إلا الله وحده . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

التمهيد :

المذهب لغة هو المعتقد الذي يذهب اليه ، فيقال ذهب فلان لذهبه أي لمذهبه الذي يذهب فيه ، ويقال ذهب فلان مذهباً حسناً[1] ، وهو بذلك ما يميل اليه المرء من الطرق سواء كان يطلق القول فيه أو لا يطلق ، والشاهد انك تقول هذا مذهبي في السماع أو الأكل أو الشرب لشيء تختاره من ذلك وتميل اليه[2] .

وهذا المعتقد (المذهب) آت من العقيدة وهي الاسم من مادة عقد وتعني الشد والربط ، فحينما ينجذب الرأي إلى الذهن ويرتبط به يسمى عقيدة ، ولا فرق هنا بين الرأي الصائب أو الباطل وعليه فأن العقيدة تطلق على كل ما يؤمن به الإنسان سواء كان حقاً أم باطلاً ، صحيحاً ام خطأ ، مطابقاً للواقع ام غير مطابق ، مفيداً له ولمجتمعه أم مضراً[3] .

أما المذاهب اصطلاحاً فهي الفرق الدينية التي ظهرت في الدولة الإسلامية والتي يرى البعض بداية نشوؤها مع وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتحديداً إلى اجتماع السقيفة بوصفه البذرة الأولى التي نمت وترعرعت ولقحت وأعطت ثمارها فأصبحت الأمة فيما بعد فرقاً وأحزاباً ونحلاً[4] .

ومع كثرة الملل والنحل فأن هناك مذاهب إسلامية رئيسة تمحور حولها جمهور المسلمين أخذت بالظهور في القرن الثاني الهجري وسميت تلك المذاهب باسماء فقهائها الذين وضع كل منهم نظريته الفقهية المختلفة عن الأخرى ، وهؤلاء هم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت150هـ) واليه ينسب المذهب الحنفي ، والإمام جعفر بن محمد الصادق (ت159هـ) واليه ينسب المذهب الجعفري (الإمامي) والإمام مالك بن انس (ت179هـ) واليه ينسب المذهب المالكي ، والإمام محمد بن ادريس الشافعي

(ت204هـ) واليه ينسب المذهب الشافعي ، وا لإمام احمد بن حنبل (ت241هـ) واليه ينسب المذهب الحنبلي[5] .

وبطبيعة الحال فأن الناس أحرار في اختيار ما يؤمنون به من مذهب أو عقيدة وهذا نابع من روح الدين الإسلامي في التسامح وحرية الفكر كما في قوله تعالى ((لا إكراه في الدين))[6] ، بيد ان هناك ظاهرة أخذت بالانتشار مع تبلور المذاهب الإسلامية واستقرارها ألا وهي ظاهرة الانتقال من مذهب إلى آخر ، وهذا الا نتقال يعود إلى أسباب عدة منها ما هو ديني حسب قناعة الشخص ومنها ما هو نابع من مصلحة ما أو موقف معين يكون فيه الانتقال كردة فعل معاكسة .

وفي قصيدة للشاعر محمد بن نصر الله الا نصاري الكوفي (ت630هـ) جاء في بعض أبياتها ما يشير إلى الانتقال ما بين المذاهب الإ سلامية لأسباب مختلفة جسدها بشكل ظريف بقوله:

وصاحب قال في معاتبتي
وظن ان الملال من قبلي
قلبك قد كان شافعي أبداً
يا مالكي كيف صرت معتزلي
فقلت إذ لج في معاتبتي
ظلماً وضاقت عن عذره حيلي
خدك ذا الاشعري حنفي
فقال ذا احمد الحوادث لي(7)

هذا وقد علق السيوطي في رسالة له عن المذاهب على تلك الظاهرة بتقسيم أسباب الا نتقال إلى ثلاثة دنيوي وديني والسبب الثالث لا ديني ولا دنيوي ، وقد قسم كل من هذه الأ سباب الرئيسة إلى أسباب فرعية ، فالمنتقل لسبب دنيوي حمله على ثلاثة أوجه الأول منها ما يكون سبب انتقاله أمراً دنيوياً بحتاً اقتضته الحاجة إلى الرفاهية كالحصول على مرتب أو وظيفة أو قرب من الملوك وأكابر الدنيا والآخر كذلك بسبب دنيوي لكن الشخص فيه يكون عامي لا يعرف الفقه وليس له من المذهب سوى الاسم وأمثال هؤلاء تتلخص في بعض أركان الدولة وخدامهم وخدام المدارس وغيرهم والسبب الدنيوي الثالث يكون فيه الشخص فقيه في مذهبه وأراد الانتقال لغرض الدنيا وسد شهوات نفسه . أما الانتقال لغرض ديني فقسمة على وجهين ، الأول يكون فيه المنتقل فقيهاً في مذهبه وإنما انتقل لترجيح المذهب الآخر عنده لما رآه من وضوح أدلته وقوة مداركه ، والثاني لم يكن الشخص فقيهاً في مذهبه وقد سعى بالاشتغال بمذهبه فلم يحصل منه على شيء ووجد مذهب غيره أسهل عليه بحيث يرجو سرعة إدراكه والتفقه فيه . أما السبب الأخير الذي حدده السيوطي ضمن أسباب تغيير المذهب فهو لا لغرض ديني ولا دنيوي بان يتجرد الشخص عن القصدين السالفين ، دون ان يحدد السيوطي الدافع للا نتقال[8] .

ونحن هنا في هذه الدراسة لا يمكننا الخوض في تفاصيل تفرعات ما ذكره السيوطي لا ستحالة ذلك لأسباب تتعلق بنوايا الأشخاص المنتقلين هذا من جانب ومن جانب آخر إغفال المؤرخين بقصد أو بدونه عن ذكر تفاصيل أسباب أغلب المنتقلين والاكتفاء بالإشارة إلى ذكر انتقالهم من مذهب إلى آخر . ولكن من خ لال الشواهد التاريخية يمكننا في هذه الدراسة التركيز على الأسباب الرئيسة و الموضوعية التي حدت بالبعض لترك مذهبه وا لانتقال إلى مذهب آخر والتي يمكن تحديدها ب الجانب الديني والعقائدي أولا ً والدنيوي بدافع المصلحة والانتفاع ثانياً والجانب الثالث والأخير يمكن حصره بأسباب تتعلق بالمواقف كردود أفعال .

أولا ً: الانتقال لأسباب دينية

تزخر الكتب بالكثير من الشواهد وذكر اسماء من انتقلوا من مذهبهم الأول إلى مذهب آخر تبعاً لقناعاتهم العقائدية ومن بين هؤلاء الكثير من الأعلام الذين يشار اليهم بالبنان كالملوك و الوزراء والمؤرخين وكبار الفقهاء وغيرهم . ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر السلطان محمود بن سبكتكين (ت421هـ)[9] الذي كان على المذهب الحنفي وكان كما يذكر المؤرخين مولعاً بعلم الحديث ويستفسر الأحاديث من الفقهاء ، فوجدها موافقة في أكثرها للمذهب الشافعي ، فجمع الفقهاء بمدينة مرو وأمرهم ب المناظرة فيما بينهم لترجيح أحد المذهبين على الآخر وبعد أخذ وجذب بين الفريقين مال السلطان إلى المذهب الشافعي فاعتنقه تاركاً

مذهبه الأول[10] .
كذلك كان الملك العادل نور الدين ارسلان شاه[11] صاحب الموصل الذي أنفرد بالانتقال إلى المذهب الشافعي على خلاف بقية أسرته الذين كانوا على المذهب الحنفي ، وكان سبب تركه لمذهبه الأول (الحنفي) واعتناقه للمذهب الشافعي هو بتأثير من الفقيه الموصلي محمد بن يونس بن محمد بن منعه (ت608هـ)[12] كبير الشافعية في الموصل في زمانه ، فقد جمعت ابن منعه مع الملك العادل علاقة متينة أفضت بالنهاية إلى تأثره به فكان ابن منعه على حد وصف المؤرخين له ((لطيف الخلوة دمث الأخلاق كثير الباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه ويشاوره فلم يزل معه حتى نقله من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي ولم يكن في عائلته شافعي سواه))[13] . وكان من اهتمام الملك العادل بمذهبه الجديد ان أمر ببناء مدرسة خاصة لأ تباع المذهب الشافعي عرفت تاريخياً بـ المدرسة النورية أولاها الكثير من الرعاية والا هتمام وفيها كان مدفنه بعد وفاته[14] .
ومن الشواهد الأخرى الملك الأيوبي المعظم أبو الفتح عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق الذي يشابه في تمذهبه الملك العادل صاحب الموصل المذكور أعلاه من حيث التفرد عن بقية أفراد أسرته، قال عنه المقريزي : ((كان كريماً شجاعاً أديباً ليناً فقيهاً متغالياً في التعصب لمذهب أبي حنيفة ، وقال له أبوه مرة كيف اخترت مذهب أبي حنيفة وأهلك كلهم شافعية فقال له : يا خوند أما ترغبون ان يكون فيكم رجل واحد مسلم))[15] . ولم يقتصر اهتمام الملك المعظم في التفقه على مذهب أبي حنيفة فقط بل صنف في الرد على المخالفين لمذهبه كما في كتابه الذي هاجم فيه الخطيب البغدادي فيما تكلم فيه الخطيب في حق أبي حنيفة والذي اسماه (المصيب في الرد على الخطيب)[16] . توفي الملك المعظم سنة 623هـ ودفن بقلعة دمشق ولكن بعد ذلك نقل تبعاً لوصيته إلى مقبرته إلى أعدها لنفسه في المدرسة التي بناها لأتباع المذهب الحنفي بالقرب من جبل قاسيون[17] .
ومن الأحداث المشهورة التي أفضت إلى انتقال احد السلاطين من مذهب إلى مذهب آخر ما كان يحدث في مجلس السلطان الا يلخاني خدا بندا (703-716هـ) من مناظرات بين اتباع المذاهب الإسلامية . فالمعروف ان الدولة المغولية الايلخانية قد اسلمت أولا ً على يد السلطان احمد تكودار سنة 681هـ ثم ارتدت عن الإسلام بعد اعتلاء السلطان ارغون خان السلطة سنة 683هـ واستمرت على ذلك حتى اعتلاء محمود غازان لهرم السلطة (694-703هـ) الذي أعلن عن اتخاذ الإسلام ديناً رسمياً للدولة واستمرت على ذلك حتى زوالها سنة 756هـ[18] .
لقد اعتنق السلطان خدا بندا (اولجايتو) عند توليه السلطة المذهب الحنفي لكنه لم يؤثره على بقية المذاهب الأخرى ، فكان يميل إلى التباحث في المسائل الدينية وطلب العلوم اليقينية ، واتباعاً لهذا الميل اتجه إلى المباحثات في العلوم العقلية المرتبطة بالفنون والمناظرات النقلية من اجل الوصول إلى كشف الحقائق[19] ، وقرب اليه العلماء من المذاهب ا لأخرى ومنهم نظام الدين عبد الملك المراغي أحد كبار علماء الشافعية الذي ولاه القضاء في جميع أنحاء مملكته[20] وكان هذا يتولى المناظرة مع أتباع المذهب الحنفي في مجلس السلطان خدا بندا مستغلا ً تلك الفرصة للترويج إلى مذهبه (الشافعي) وغالباً ما كان يفحم خصومه بالحجة والدليل حتى اخذ السلطان بالتعاطف معه إلى درجة ان اشارت بعض الروايات إلى اعتناقه المذهب الشافعي بتأثير من هذا القاضي ووزيره رشيد الدين الهمداني الذي كان شافعي المذهب[21] ، الأمر الذي أغضب أتباع المذهب الحنفي واظهروا بلا تردد حنقهم على نظام الدين وبغضه وهذا ما حدث في إحدى المناظرات التي حدثت سنة 707هـ في قصر السلطان خدا بندا (اولجايتو) عندما خرجت المناظرة عن طابع الهدوء والا تزان ومقارعة الحجة بالحجة واتخذت طابع السخرية والسباب والمهاترة والبحث عن الا نتصار بأي ثمن كان ، ما دعا السلطان خدا بندا وكبار قادة المغول إلى الغضب حتى قال أحدهم ((ما الذي دهانا حتى تركنا دين آبائنا وأجدادنا لنعتنق دين المسلمين الذين ينقسمون لعدة أقسام تكون سبباً في احتدام الخلاف بين علمائهم وقد يصل ذلك الخلاف إلى درجة لا

يتورع بها كبرائهم عن تناول كل فحش ومهاترة ، فخير لنا ان نعود مرة أخرى إلى دين أسلافنا وإحياء ياساق جنكيز))[22] .

لقد أفضت تلك الحادثة إلى حنق كبار المغول على الإسلام والمسلمين[23] وأخذت السلطان الحيرة والتردد بين البقاء على الدين الإسلامي أو العدول[24] عنه ، وهنا استغل بعض علماء الشيعة الكبار وعلى رأسهم تاج الدين الاوي وجمال الدين بن المطهر المعروفة بالعلامة الحلي هذا الموقف وبمساعدة من أحد أمراء المغول الكبار الذي كان على المذهب الشيعي ا لإمامي واستطاعوا من إقناع السلطان المغولي بالبقاء على الدين الإسلامي خوفاً من حصول الردة التي من شأنها ان تقسم ظهر الإسلام وأقنعوه باعتناق المذهب الشيعي الإمامي[25] .

وبعد بحث وتقصي أمر السلطان خدا بنده بمناظرة في مجلسه تتصف بالالتزام وإيفاء الدليل والحجة والابتعاد عن التعصب والعناد ، وكان العلامة الحلي على رأس المناظرين من الشيعة الإمامية ونظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي من الجانب الآخر وبعد نقاش طال أمده قال القاضي نظام الدين ((قوة أدلة حضرة هذا الشيخ (يعني العلامة الحلي) في غاية الظهور إلا ان السلف منا سلكوا طريقاً . و الخلف لالجام العوام ودفع شق عصا أهل الإس لام سكتوا عن زلل أقدامهم ، فالحري ان لا تهتك أسرارهم ولا يتظاهر باللعن عليهم))[26] .

فلما سمع خدابندا ذلك ومعه الأمراء وكبار قادة الجيش عدلوا عن بقية المذاهب واعتنقوا المذهب الشيعي الإمامي[27] وتبعاً لذلك أمر السلطان المغولي بأن يكون المذهب الرسمي للدولة[28] وأمر كذلك بتغيير السكة بأن ينقش عليها اسم الجلالة والنبي الكريم واسماء الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة الامامية ، وفي هذه المناسبة قال أحد الشعراء قصيدة يمتدح فيها السلطان خدا بندا منها قوله :

وغدت دراهمك الشريفة نقشها
باسم النبي وسيد الخلفاء
ونقشت اسماء الايمة بعده
أحسن بذلك النقش والا
شماء(29)

واستمر السلطان على مذهبه الجديد حتى وفاته سنة 716هـ[30] .

تلك بعض الأمثلة التي تخص انتقال الملوك و السلاطين مابين المذاهب الإسلامية ، اما طبقة الفقهاء فانها تحظى بنصيب وافر كون الفقهاء هم مادة المذاهب ومعدن الدين وهم تبعاً لذلك أعرف من غيرهم من العوام فيما تمليه عليهم قناعاتهم الدينية والمذهبية ، ومن هؤلاء عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الخزاعي (ت234 هـ) الذي كان من أكابر علماء المالكية على حد وصف المؤرخين له[31] ، ولكن بعد لقائه بالإمام محمد بن ادريس الشافعي أثناء قدومه إلى مصر تأثر به ولازمه ثم انتقل إلى مذهبه ولم يزل عليه حتى وفاته[32] . ومثله فعل الفقيه إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي المعروف بأبي ثور (ت240هـ) عندما التقى بالإمام الشافعي عند زيارته إلى بغداد ، فتأثر به تاركاً مذهبه الحنفي الذي كان عليه[33] . وكان من تأثر أبو ثور بالشافعي انه كان يقول ((ما رأيت مثل الشافعي ولا هو رأى مثل نفسه))[34] ، حتى ان بعض أصحابه قد لامه ذات يوم بقوله له يا أبا ثور حسبت هذا الحجازي (يعني الشافعي) قد غلبنا عليك فقال أجل الحق معه[35] . ولم يزل أبا ثور مائلا ً إلى مذهب الشافعي حتى وفاته[36] .

ومن العلماء الآخرين الذين تأثروا بالإمام الشافعي الفقيه محمد بن احمد بن نصر الترمذي (ت295هـ) الذي كان يعتنق المذهب الحنفي لكنه عدل عنه بسبب رؤيا رآها على حد زعمه حسب ما ينقل المؤرخون عنه فسافر إلى مصر وأخذ يجمع في كتب الشافعي ويتفقه عليها ثم عاد إلى بغداد وأصبح في حينها أحد كبار علماء الشافعية في زمانه[37] ، بل وصف بأنه رأس الشافعية في العراق[38] .

كذلك كان النعمان بن محمد بن منصور المعروف بالقاضي أبي حنيفة النعمان (ت363 هـ) ممن يعتنقون المذهب المالكي لكنه تحول عنه إلى المذهب الاسماعيلي[39] وأصبح من العلماء الكبار الذين يشار اليهم بالبنان قال عنه ابن خلكان ((كان في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر))[40] . عمل النعمان قاضياً لمصر في أيام الدولة الفاطمية وأنجز العديد من المؤلفات ، أشهرها كتاب

دعائم الإسلام الذي ضمنهُ الكثير من الردود الفقهية على المذاهب الأخرى ومن ضمنها مذهبه الأول (المالكي)[41] .

ومن الفقهاء الذين تنقلوا ما بين المذاهب الإسلامية بحثاً عن القناعة التامة من وجهة نظرهم ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) الذي كان أبوه من رجالات الدولة الأموية في الأندلس ، إذ نشأ في عز ونعيم لكنه لم يؤثر ذلك على العلم فاعتزل السياسة واشتغل بالأدب و المنطق والفلسفة والفقه[42] .

ابتدأ ابن حزم أولا ً بأتباع المذهب المالكي لكنه بعد حين تحول شافعياً وجادل الكثير من العلماء في صحة اعتقاد هذا المذهب (الشافعي) إلا انه تركه أيضاً ومال إلى الاعتقاد بالظاهر (المذهب الظاهري) وتعصب له ولم يؤثر أي من المذاهب الأخرى عليه حتى وفاته بل انه اخذ يعرف به فسمي بابن حزم الظاهري[43] .

لقد كان من تعصب ابن حزم في مذهبه الجديد ودفاعه عنه في مؤلفاته أو من خلال المناظرات الكلامية مع علماء المذاهب الأخرى ، ان اغضب عليه الآخرين ومالوا إلى معاداته فكان كما ذكر عنه المؤرخون ((كان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه ... فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا بتدرج ، بل يصك به معارضه صك الجندل ، واجمعوا على تضليله وحذروا أكابرهم من قبيله ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه فطفقوا يعصونه وهو مصر على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير))[44] . وكان من شدة تعصب أصحاب المذاهب الأخرى ضده ان حرضوا عليه حاكم اشبيلية فأمر بحرق بعض مؤلفاته علانيةً ، فأحرقت ولكنه مع هذا الموقف بقي مصر على عقيدته وأنشد عند حرق كتبه :

فأن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل ان انزل ويدفن في قبري(45)

ويأتي الفقيه والمؤرخ المعروف أحمد بن علي الشهير بالخطيب البغدادي (ت463هـ) من بين من غير مذهبه تبعاً لقناعاته العقائدية الأمر الذي عرضه للنقد من الآخرين ففي حقه قال ابن كثير ((كان أولا ً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل فانتقل عنه إلى مذهب الشافعي ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد ويقدح فيهم ما أمكنه وله دسائس عجيبة في ذمهم))[46] .

ومن الفقهاء الآخرين تبرز قصة انتقال أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني (ت489هـ) بشكل مثير لما كان يمثله السمعاني من رمز ديني في مذهبه الأول . لقد تفقه السمعاني في بداية حياته على المذهب الحنفي على يد مجموعة من الفقهاء من بينهم والده وأصبح بعد ذلك من أبرز علماء المذهب الحنفي في مدينة مرو حتى رام أداء فريضة الحج في سنة 468هـ وفي الحجاز ظهر له ، مااقتضى انتقاله إلى المذهب الشافعي[47] وبعد عودته اضطرب أهل مدينته بسبب تغيره المفاجئ هذا إذ كان مقيماً فيهم فقيهاً عالماً مناظراً لمن خالف مذهبه بحدود ثلاثين سنة وإذا به ينتقل إلى غيره الأمر الذي عرضه إلى أذاً وتعصب كبير من قبل الخواص والعوام حتى اضطر إلى ترك مدينة مرو قاصداً نيسابور التي لقي فيها ترحيباً كبيراً هناك من قبل أتباع المذهب الشافعي وأخذ يدرس في المدرسة النظامية الشافعية وكرم من قبل الوزير السلجوقي نظام الملك (ت485هـ)(48) ولم يزل السمعاني على مذهبه الجديد حتى أصبح إماماً للشافعية يدرس ويفتي ويصنف ويرد على المخالفين حتى وفاته[49] .

ولدينا أيضاً فقيه ومؤرخ ترك مذهبه وانتقل إلى غيره ، هو شمس الدين أبو المظفر البغدادي المعروف بسبط بن الجوزي (ت654هـ) الذي كان معتنقاً للمذهب الحنبلي لكنه أثر عليه المذهب الحنفي ، وكان من تصانيفه في حق مذهبه الجديد كتاب (الانتصار لإمام أئمة الأمصار) ويعني به الإمام أبا حنيفة[50] .

ومن الفقهاء الآخرين تقي الدين محمد بن علي المشهور بابن دقيق العيد (ت702هـ) وكان قد درس على يد والده الذي كان علامة في المذهب المالكي في صعيد مصر مدرساً وفقيهاً ومصنفا [51] ، فنشأ على هذا المذهب حتى أصبح من علمائه البارزين ، ثم درس بعد ذلك الفقه الشافعي حتى جمع المذهبين معاً[52] قال عنه اليافعي ((اشتغل أولا ً بمذهب مالك ودرس فيه بمدينة قوص (في صعيد مصر) ثم

اختار مذهب الإمام الشافعي ومال إليه فاشتغل به وتبحر فيه حتى بلغ الغاية دراسة ورواية وحفظاً واستدلالا ً وتقليداً واستقلالا ً حتى قيل أنه آخر المجتهدين))[53] .

ومثلما كان ابن دقيق العيد قد تفقه على أكثر من مذهب حتى استقر أخيراً على احدهما ، فقد تفقه العز عبد السلام بن احمد بن عبد المنعم الحسيني البغدادي (ت859هـ) على عدة مذاهب ليستقر أخيراً على واحد منهما ، قال السخاوي ((زاد اشتغاله كثيراً بالمذهب الحنبلي في بداية أمره كون والده كان حنبلياً ثم أخذ بدراسة المذاهب الأخرى وهي المذهب الشافعي والمذهب الحنفي وحاول دراسة المذهب المالكي لكنه لم يتيسر له البحث ، ثم استقر أخيراً على المذهب الحنفي))[54] .

ومن طرائف التعدد المذهبي والاختيار بحسب القناعة العقائدية للشخص ما حدث من تنوع مذهبي ضمن عائلة واحدة وتحديداً ضمن أخوة من نفس الأب والأم اختار كل منهم مذهبه الخاص به . وهؤلاء هم أولاد المحدثة مريم المعروفة بأم هاني الهورونية (ت871هـ) وكانت أم هاني على المذهب الشافعي وقد تزوجت من أحد فقهاء مذهبها فولدت منه أربعة ذكور اختار كل منهم فيما بعد مذهبه الخاص به وهؤلاء الأخوة هم كل من شجاع الدين محمد البكتمري الشافعي وسيف الدين محمد البكتمري الحنفي[55] وشرف الدين يونس البكتمري المالكي ومنصور البكتمري الحنبلي[56] ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الأخوة قد درسوا أولا ً وسمعوا الحديث على يد والدتهم أم هاني[57] .

ثانياً الانتقال لأسباب دنيوية

يأتي البحث عن عمل أو وظيفة من بين أهم الأسباب التي دعت بالبعض إلى ترك مذاهبهم واعتناق مذاهب أخرى ، وهذا بدوره يعود إلى الشروط المفروضة على من يتولى هذه الوظيفة أو تلك ، وغالباً ما يقف شرط الواقف حائلا ً في تحديد من يتولى تلك الوظائف .

ومن أهم الوظائف السائدة آنذاك في التاريخ الإسلامي هي الوظائف الحكومية ضمن مؤسسات الدولة الإدارية ووظائف خاصة ضمن مؤسسات تابعة للمذاهب الدينية مثل المدارس والربط والمساجد وغيرها . واذا أخذنا المدارس كمثال نجد ان أغلب المدارس التي بنيت في العالم الإسلامي كانت على أساس مذهبي ولا يسمح بحسب شرط الواقف لطالب أو مدرس ان ينتسب إلى المدرسة المعنية من خارج المذهب الذي بنيت على أساسه[58] ، ومثال ذلك مدينة بغداد وحدها بنيت فيها خلال العصر العباسي سبع وثلاثين مدرسة توزعت على الشكل الآتي ، تسع مدارس للمذهب الحنفي وثلاثة عشر للمذهب الشافعي وثلاثة عشر مدرسة للمذهب الحنبلي ومدرستان جمعت المذاهب السنية الأربعة هي المدرسة المستنصرية والمدرسة البشيرية[59] ، فضلا ً عن المدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك (ت485هـ) و التي كانت مختصة بالمذهب الشافعي حصراً ، إذ كان من شروط القبول في المدرسة ان يكون الطالب شافعياً في الأصول والفروع ، وكانت هذه المدارس منتشرة في مدن كثيرة مثل بغداد والبصرة والموصل ونيسابور وبلخ وغيرها[60] .

ومن الشواهد التاريخية على ما أسلفنا ما ذكره ابن الفوطي من ان الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (ت650هـ) عزل سنة 642هـ عن مشيخة رباط المرزبانية في بغداد كونه حنفياً وشرط الواقف ان يكون شافعياً[61] .

كذلك من أمثلة من اضطر الى تغيير مذهبه بسبب الحاجة والانتفاع وجيه الدين المبارك بن المبارك بن الدهان النحوي (ت612هـ) وكان هذا على المذهب الحنبلي ثم تركه واعتنق المذهب الحنفي حين طلب الخليفة العباسي نحوياً يعلم ولده النحو ولم يزل عليه حتى شغر منصب تدريس النحو في المدرسة النظامية ببغداد وكان شرط الواقف ان لا يفوض الا لشافعي المذهب ، فانتقل إلى المذهب الشافعي طمعاً في الحصول على تلك الوظيفة ، الأمر الذي عرضه للنقد من قبل البعض وفي حقه قال الشاعر أبو البركات المؤيد بن زيد التكريتي:

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة
وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي ديانةً

ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائرٌ
إلى مالك فافطن لما أنا
قائل(62)

ولم يقف الأمر عند الهجاء في نقد هذا الشخص او ذاك ممن تنقلوا مابين المذاهب بل أخذ في بعض الحالات طابع السخرية ، فهذا الفقيه والمحدث البغدادي محمد بن محمد بن خلف البندنيجي (ت538هـ) أصبح يعرف بـ(حنفش) او (حنفشا) بسبب انتقاله مابين المذاهب إذ كان على المذهب الحنبلي ثم تحول حنفي ثم شافعي[63] .

ومن شواهد الانتفاع الأخرى ما ذكره صاحب الضوء اللامع من ان عبيد الله بن محمد الشرواني الاردبيلي (ت ق9هـ) كان على المذهب الشافعي وكذا كان أسلافه بل ان بعض آبائه ممن صنف في المذهب الشافعي ، لكنه عندما انتقل إلى القاهرة ترك مذهبه وتحنف على يد الأمير المملوكي يلبغا[64] و السبب في ذلك ان يلبغا كان يتعصب للمذهب الحنفي ويغري الناس باعتناقه ، إذ كان يقول ((من ترك مذهب الشافعي وتحنف اعطيته خمسمائة درهم وجعلت له وظيفة)) وتبعاً لذلك انتقل البعض من مذهبهم إلى المذهب الحنفي ومنهم فضلا ً عن الشرواني سالف الذكر ، الشيخ سراج الدين عمر بن علي المعروف بقاري الهداية[65] .

هذا وقد جاء في بعض المصادر اعتراف صريح من قبل البعض عن سبب تخليه عن معتقده وانتقاله إلى آخر طمعاً في المكاسب الدنيوية ، وهذا ما صرح به قاضي قضاة القدس والديار المصرية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عطا الله الرازي (ت829هـ) بقوله ((لما دخلت القدس كنت حنفياً فلما رأيت الرياسة بهذه البلد للشافعية صرت شافعي))[66] . ومثله فعل القارئ شهاب الدين أحمد بن حمزة المعروف بابن قيما (ت950هـ) عندما ترك مذهبه الحنفي وتحول شافعياً ليقدم على الزواج من ابنة الشيخ نور الدين البكري الشافعي (ت935هـ)[67] خطيب قلعة حلب وأحد كبار الشافعية في زمانه[68] .

ولم يقف الأمر عند الانتفاع والبحث عن المكاسب الدنيوية بل وصل في بعض الحالات إلى الطعن في العقيدة وابتكار البدع وهذا ما حدث بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الإمام السابع لدى الشيعة الإمامية ، إذ ظهرت بعد موته فرقة جديدة عرفت اصطلاحاً بالواقفة[69] وسر ظهورها يكمن في طمع مجموعة محددة من أتباع الإمام بما كان لديهم من أموال خاصة به ، فلما طالبهم بها ولده الإ مام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) أنكروا موت أبيه واظهروا انه حي غائب وانهم لن يسلموا ما لديهم من أموال إلا بعد عودته وهؤ لاء عرفوا بأقطاب الواقفة وهم كل من علي بن أبي حمزة البطائني وله عنده ثلاثون ألف دينار ، وزياد بن مروان القندي وعنده سبعون ألف دينار وعثمان بن عيسى الرواسي وعنده ثلا ثون ألف دينار وست جواري وأحمد بن بشير السراج وعنده عشرة آلاف دينار[70] .

ثالثاً : الانتقال بسبب المواقف

من أسباب الانتقال بين المذاهب التي نتناولها في هذه الدراسة هو الانتقال بسبب المواقف كردة فعل على تصرف معين او حدث ما ، فنرى هذا الشخص او ذاك يعرض عن مذهبه ويعتنق مذهباً آخر . ومن أمثلة ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت268هـ) وكان هذا على المذهب المالكي فلما قدم الإمام الشافعي إلى مصر انتقل إلى مذهبه وأصبح من خواصه بل أخذ يحث الناس على ترك مذاهبهم وأتباع الشافعي وكان يظن ان الإمام الشافعي يستخلفه من بعده ، وفي الأيام الأخيرة من حياة الإمام الشافعي أجلسه المرض في بيته فتنازع بعض أصحابه المقربين على من يخلفه في حلقة درسه في المسجد وحدث الخصام مابين ابن عبد الحكم ويوسف بن يحيى البويطي (ت231هـ) فقطع الشافعي نزاع القوم وأختار البويطي خلفاً له في حلقة درسه الأمر الذي أغضب ابن عبد الحكم وكان من ردة فعله ان ترك المذهب الشافعي وعاد مالكياً[71] وأخذ يهاجم الشافعي في بعض مؤلفاته ومنها كتابه ((الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة))[72] .

ومن الأمثلة الأخرى ما حدث من خلاف مابين الطحاوي وخاله المزني ، إذ كان أحمد بن

محمد بن سلامة الطحاوي (ت321هـ) يدرس الفقه الشافعي على يد خاله أبو إبراهيم إسماعيل المزني (ت264هـ) وذات يوم سأل المزني عن مسألة فقهية فلم يفهمها الطحاوي ، فغضب المزني وقال له بضجر (والله لا جاء فيك شيء) ، وبعد سماع الطحاوي لكلام خاله هذا عده اهانة كبيرة فخاصمه و فارقه بشكل نهائي والتحق بحلقة درس المذهب الحنفي وأخذ يتفقه حتى أصبح فيما بعد من كبار فقهاء الحنفية ، وبعد تصنيفه لأحد كتبه في الفقه الحنفي ذكر خاله المزني بقوله ((رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً لكفر عن يمينه))[73] .

ومن المواقف الطريفة التي حدث بأحدهم إلى تغيير مذهبه ما قام به الشاعر والفقيه واللغوي أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي (ت395هـ) عندما ترك مذهبه الشافعي وأصبح مالكياً لا لسبب إلا لخلو مدينة الري من أتباع للمذهب المالكي ، فقد جاء على لسان ابن فارس قوله : ((أخذتني الحمية بهذا البلد (يعني الري) كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل (يعني الإمام مالك)))[74] .

تلك بعض الشواهد التاريخية حول الأنتقال مابين المذاهب الأسلامية لدوافع مختلفة مابين الأعتقاد والمصلحة والموقف بيد ان هناك الكثير من الشواهد الأخرى التي لايسع المقام هنا لسردها والتي تزخر بها المصادر المختلفة[75] .

الهوامش

(1) الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص130 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص394 ؛ الطريحي مجمع البحرين ، ج2 ، ص108 .
(2) العسكري ، الفروق اللغوية ، ص507 .
(3) العسكري ، الفروق اللغوية ، ص507 ؛ الريشهري ، موسوعة العقائد الإسلامية ، ج 1 ، ص116 .
(4) الاشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج1 ، ص2 ؛ الشاكري ، نشوء المذاهب والفرق الإسلامية ، ص ص8-9 .
(5) للاطلاع على تفاصيل كاملة عن المذاهب و الفرق الإسلامية ينظر : الاشعري ، مقالات الإسلاميين ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، الشهرستاني ، الملل والنحل .
(6) سورة البقرة ، آية 256 . أكد القرآن الكريم في آيات كثيرة على التسامح وحرية الفكر ينظر : سورة يونس ، آية 99 ؛ سورة الكهف ، آية 29 ؛ سورة الحج ، آية 78 ؛ سورة الشورى ، آية 8 .
(7) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج45 ، ص412 .
(8) السيوطي ، جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ، ص ص24-25 .
(9) هو أبو حاتم محمد بن سبكتكين تركي الأصل ولد سنة 361هـ ، ورث حكم الدولة الغزنوية عن والده سنة 389هـ بعد صراع مع اخوته . امتدت سلطته من أقاصي الهند حتى نيسابور ، توفي في عاصمته غزنة سنة 421هـ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص ص178-183 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص486.
(10) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص ص 180-181 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ؛ الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص486 .
(11) هو نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي يعرف بصاحب الموصل امتد حكمه ثمانية عشر سنة ، توفي سنة 607هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص221 ؛ الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص21 ، ص496 ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج13 ، ص73 .
(12) ينتسب محمد بن يونس إلى إحدى العوائل العلمية والسياسية المرموقة في مدينة الموصل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، فوالده هو الفقيه يونس بن محمد (ت576هـ) وأخوه كمال الدين موسى بن يونس (ت639هـ) من علماء زمانه في العلوم العقلية والنقلية وابن أخيه أحمد بن موسى بن يونس كان عالماً وله مصنفات . ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج1 ، ص74 ؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، ص93 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص406 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج8 ، ص378 .
(13) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 253 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43 ، ص 310 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5 ، ص193 .
(14) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 253 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43 ، ص 241 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص221 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص73 .

(15) السلوك ، ج1 ، ص346 .
(16) م .ن .
(17) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج45 ، ص206 .
(18) عن الدولة المغولية الايلخانية ينظر : الصياد ، الشرق الإسلامي في عهد الا يلخانيين (أسرة هولاكو خان) ، ص10 وما بعدها .
(19) الصياد ، الشرق الإسلامي ، ص400 .
(20) م . ن ، ص368 .
(21) التستري ، مجالس المؤمنين ، ص402 ؛ برتلز ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص1124 ؛ الصياد ، الشرق الإسلامي ، ص367 .
(22) حافظ ابرو ، مجمع التواريخ ، ورقة 420 نقلا ً عن الصياد ، الشرق الإسلامي ، ص 369 ؛ التستري ، مجالس المؤمنين ، ج1 ، ص403 .
(23) الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ، ص ش (المقدمة) .
(24) القاشاني ، تاريخ اولجاتيو ، ص98 .
(25) القاشاني ، تاريخ اولجاتيو ، ص ص101-103 ؛ التستري ، مجالس المؤمنين ، ج2 ، ص ص356-361 ؛ الصياد ، الشرق الإسلا مي ، ص371 .
(26) العلامة الحلي ، ارشاد الاذهان ، ج1 ، ص 128 ؛ العلامة الحلي ، قواعد الأحكام ، ص 108 ؛ التستري ، مجالس المؤمنين ، ج2 ، ص357 .
(27) لقد اقتدى بالسلطان خدا بندا (اولجاتيو) أمراء المغول وعظمائهم فاتبعوا المذهب الشيعي ماعدا الأمير جوبان والأمير ايسن قتلغ اللذّين بقيا على مذهبهم ولم ينتقلا إلى المذهب الجديد للسلطان . ينظر : الصياد ، الشرق الإسلامي ، ص371 .
(28) تشير رواية تاريخ متأخرة لمحمد تقي المجلسي (ت1070هـ) ان السبب الذي حدى بالسلطان المغولي خدا بندا إلى ترك مذهبه الحنفي والانتقال إلى المذهب الشيعي الإمامي هو بسبب قوله لزوجته أنت طالق ثلاثا بعد مغاضبة حدثت بينهما ثم ندم وجمع العلماء وبحث عن محلل يعيد له زوجته ، فأبلغه أحد الأمراء ان ع الما في مدينة الحلة يقول ببطلان هذا الط لاق فبعث السلطان في طلب العلامة الحلي الذي اثبت للسلطان بطلان هذا الطلاق لعدم تحقق شروطه عندها عدل عن مذهبه واعتنق المذهب الشيعي الإمامي . المجلسي ، روضة المتقين ، ج9 ، ص30 . كذلك الخوانساري ، روضات الجنات ، ج2 ، ص279 .
(29) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص ص 129-131 ؛ الصفدي ، الشعور بالعور ، ج1 ، ص204 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج5 ، ص549 .
(30) ابن الوردي ، تاريخ ، ج2 ، ص256 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4 ، ص88 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج5 ، ص549 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص513 ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج5 ، ص113 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج9 ، ص238 . أنفرد ابن بطوطة برواية في رحلته (ج1 ، ص ص 224-226) ذكر فيها ان السلطان المغولي خدا بندا ترك قبيل وفاته المذهب الشيعي ا لإمامي وعاد إلى مذهب أهل السنة و الجماعة ، وهذا ما لم تذكره المصادر الأ خرى .
(31) الشيرزاي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص189 ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص67 .
(32) الشيرزاي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص189 ؛ ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص67 .
(33) الشيرزاي، طبقات الفقهاء ،ج1 ، ص190 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج2 ، ص129.
(34) الشيرزاي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص190 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج14 ، ص315 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ، ص9 .
(35) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص129 .
(36) الشيرزاي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص190 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج1 ، ص26 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص129 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص355 .
(37) الشيرزاي ، طبقات الفقهاء ، ج1 ، ص115 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص 365 ؛ السمعاني ، الانساب ، ج1 ، ص460 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص 195 .
(38) الخطيب البغدادي ، ج1 ، ص365 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص195 .
(39) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ، ص316 . لقد اختلف المؤرخون المتقدمون منهم و المتأخرون حول تحديد المذهب الجديد للقاضي النعمان مابين الاسماعيلي والإ مامي ، فقد استند القائلون باسماعيليته إلى كتبه العقائدية التي يقف في روايته عن الأئمة عند الإمام الصادق (الإمام السادس لدى الإمامية) ولم يرو عن الأئمة من بعده ، في حين يرى القائلون بأثنا عشريته ان أخبار كتبه ورواياته موافقة في أكثرها لما لدى الإمامية لكنه اتبع التقية

خوفاً من الخلفاء الفاطميين ولم يتطرق للرواية عن الأئمة فيما بعد الصادق . ينظر : القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج1 ، ص ص26-32 (مقدمة التحقيق) ؛ حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، ج2 ، ص ص338-342 .

(40) وفيات الأعيان ، ج5 ، ص416 .

(41) ابن خلكان،وفيات الأعيان،ج5 ،ص416 ؛ الصفدي،الوافي بالوفيات،ج27، ص95.

(42) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج4 ، ص198 .

(43) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص1146 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص93 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج4 ، ص198 .

(44) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج30 ، ص412 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص96 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج4 ، ص200 .

(45) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 205 ؛ تاريخ الإسلام ، ج30 ، ص416 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج20 ، ص96 .

(46) البداية والنهاية ، ج12 ، ص124 .

(47) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص321 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص151 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص 393 .

(48) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص321 .

(49) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص321 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص151.

(50) البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص554 ؛ حاجي خليفة ، كشف الضنون ، ج2 ، ص 1837 .

(51) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج49 ، ص244 .

(52) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج8 ، ص 206 .

(53) مرآة الجنان ، ج4 ، ص236 .

(54) الضوء اللامع ، ج4 ، ص198 .

(55) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص332 .

(56) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج9 ، ص173-174 ، ج12 ، ص156 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج7 ، ص332 .

(57) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج9 ، ص173-174 .

(58) المدرسة الأولى التي أنشأت بشكل يختلف عن بقية المدارس هي مدرسة مراغة التي أنشأها نصير الدين الطوسي (ت672هـ) إذ كانت أول مدرسة جامعة لمختلف العلوم على غرار الجامعات الحديثة ولم تؤسس على أساس مذهبي بل كانت مدرسة عامة بغض النظر عن الدين أو المذهب أو الطائفة ، ينظر : الجابري ، نصير الدين الطوسي ، ص ص201-211 .

(59) عماد عبد السلام ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، ص7 وما بعدها .

(60) لتفاصيل أكثر عن المدارس النظامية ينظر : حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ج2 ، ص ص47-68 .

(61) الحوادث الجامعة ، ص ص155-156 ، ص 204 .

(62) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 152 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج44 ، ص 125 ؛ الذهبي ، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، ص333 ؛ ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج13 ، ص83 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج4 ، ص24.

(63) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص528 ؛ ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص11 ؛ ابن حجر ، نزهة الالباب في الالقاب ، ج1 ، ص220 .

(64) هو يلبغا أبو المعالي السالمي ، من أشهر أمراء الجند في دولة الملك الظاهر برقوق ثم ابنه الملك الناصر (دولة المماليك في مصر) ، كان شديد التعصب للمذهب الحنفي. ابن الحنبلي ، شذرات الذهب، ج6 ، ص269 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص 208.

(65) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج5 ، ص118 . قاري الهداية : هو الشيخ سراج الدين عمر بن علي الكناني الحنفي الفقيه ، كان عالماً بـ العربية ومشاركاً في بعض العلوم الأخرى ، من مؤلفاته شرح لباب المناسك للسندي ، جامع الفتاوى ، توفي سنة 829هـ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج7 ، ص300 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص792 .

(66) العليمي ، الانس الجليل ، ج2 ، ص111 .

(67) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج8 ، ص280 .

(68) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج8 ، ص250 .

(69) الواقفة اسم عام لكل فرقة تقف في قبول رأي الأغلبية حول مسألة من مسائل الإمامة على خلاف الجمهور ، ويطلق هذا اللقب اصطلاحاً على فرقة واحدة من فرق الشيعة ظهرت بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام سنة 183هـ . ينظر : القمي ، المقالات والفرق ، ص92 ، ص239 ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص81 ؛ مشكور ، موسوعة الفرق الإسلامية ، ص517 .

(70) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ، ج1 ، ص38

، ص ص103-104 ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص40 ؛ النوبختي ، فرق الشيعة ، ص79 .

(71) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14 ، ص302 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج7 ، ص63 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج17 ، ص ص422-423 ، ج20 ، ص169 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج12 ، ص 500 .

(72) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج20 ، ص171 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج2 ، ص547 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج6 ، ص223 .

(73) الطحاوي ، شرح معاني الآثار ، ج1 ، ص7 (مقدمة التحقيق) ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج5 ، ص369 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج3 ، ص809 ؛ الصفدي الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص7 .

(74) السيوطي،طبقات المفسرين،ج1 ، ص27 ؛ الداودي، طبقات المفسرين،ج1 ، ص93.

(75) ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص267 ؛ ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج5 ، ص57 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص 293 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج43 ، ص 48 ، ج46 ، ص74 ، ص338 ، ج50 ، ص 197 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج18 ، ص334 ،ج22 ،ص364 ؛الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج4 ،ص56، ج21 ، ص92 ؛ابن كثير ، البداية والنهاية، ج13 ،ص17 ؛ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص 71 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج15 ، ص490 ؛ السخاوي،الضوء اللامع ، ج1 ، ص202 ،ص204 ، ص237 ، ص266 ، ج 2 ، ص150 ، ص218 ،ج3 ،ص186 ، ج4 ، ص88 ، ج5 ، ص118 ، ص187 ، ج6 ،ص 261 ، ج8 ، ص211 ، ص248 ،ج10 ، ص 313 ؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، ج5 ، ص144 ،ص189 ، ج6 ،ص284 ، ج 7 ،ص337 ، ج8 ، ص205 ،ص319 ،ص 332 ،ص339 ، ص383 ؛ المناوي،فيض القدير،ج1 ، ص272 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص78 ، ج2 ، ص185 ، ص341 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص65 ؛ الشاكري ، المؤتمرات الثلاثة ، ص10 وما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا ً: المصادر الأولية

الاشعري ، علي بن إسماعيل (ت324هـ/935م)

-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق هلموت رتير ، ط3 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .

ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت703هـ/1303م)

-رحلة ابن بطوطة ، تحقيق علي المنتصر الكتاني ، ط4 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1405هـ) .

البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م)

-الفرق بين الفرق ، ط2 ، (بيروت ، دار الآ فاق الجديدة ، 1977م) .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م)

-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دون تاريخ) .

التستري ، القاضي نور الدين الحسيني (ت1019 هـ/1610م)

-مجالس المؤمنين ، (طهران ، 1377هـ ش) .

ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تصحيح محمد عبد السيد خان ، ط2 ، (حيدر آباد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1972م) .

-لسان الميزان ، ط2 ، (بيروت ، نشر مؤسسة الاعلمي ، 1971م) .

-نزهة الالباب في الالقاب ، تحقيق عبد العزيز محمد السديري ، ط1 ، (الرياض ، مكتبة الرشيد ، 1989م) .

الحنبلي ، ابن العماد أبو الفلاح بن عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)

-شذرات الذهب ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م)

-تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ)

-وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،(بيروت،دار الثقافة،د. ت).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)

-تاريخ ابن خلدون ، ط4 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .

الخوانساري ، محمد باقر الموسوي الاصفهاني (ت1313هـ)

-روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات ، تحقيق اسد الله اسماعيليان ، (بيروت ، دار المعرفة ، 1392هـ) .
الداودي ، أحمد بن محمد (ق11هـ)
-طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، ط1 ، (الرياض ، مكتبة العلوم والحكم، 1997م).
ابن الدمياطي ، أبو الحسين أحمد بن ايبك (ت 749هـ/1348م)
-المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .
الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/1347م)
-تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1987م) .
-تذكرة الحفاظ ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .
-سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الا رناؤوط وحسين الاسد ، ط9 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1993م) .
-المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .
السبكي ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ/1369م)
-طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط2 ، (بلا مدينة ، هجر للطباعة والنشر و التوزيع ، 1413هـ) .
السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 911هـ)
-الضوء اللامع ، (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، دون تاريخ) .
السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م) .
-الانساب ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1998م) .

السيوطي ، جلال الدين (ت911هـ/1505م) .
-جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ، تحقيق إبراهيم باجس عبد الحميد ، ط1 ، (بيروت ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، 1412هـ) .
-طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط1 ،(القاهرة، مكتبة وهبة، 1369هـ).
الشيرازي ، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ/1083م) .
-طبقات الفقهاء ، تحقيق خليل الميس ، (بيروت ، دار القلم ، د.ت) .
الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت381هـ/991م)
-عيون أخبار الرضا ، (قم ، المكتبة الحيدرية ، 1425هـ) .
الصفدي ، خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م)
-الشعور بالعور ، تحقيق عبد الرزاق حسين ، ط1 ، (عمان ، دار عمار ، 1988م).
-الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت دار إحياء التراث ، 2000م) .
الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي (ت 321هـ/933م)
-شرح معاني الآثار ، تحقيق محمد زهري النجار ، ط3 ، (دون مدينة ، دار الكتب العلمية ، 1996م) .
الطريحي ، فخر الدين النجفي (ت1085هـ/1674م)
-مجمع البحرين ، تحقيق أحمد الحسيني ، ط2 ، (قم ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، 1408هـ) .
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م)
-تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق علي شيري ، (بيروت ، دار الفكر ، 1415هـ) .
العسكري ، أبو هلال (ت395هـ/1004م)
-الفروق اللغوية ، تحقيق مؤسسة النشر الإ سلامي ، ط1 ، (قم ، 1412هـ) .
العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ/1325م)
-ارشاد الأذهان ، تحقيق فارس حسون ، ط 1 ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1410هـ) .
-قواعد الأحكام ، ط1 ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1413هـ) .
العليمي ، مجير الدين الحنبلي (ت927هـ/1520م)
-الانس الجليل ، تحقيق عدنان يونس ، (عمان ، نشر مكتب دنيس ، 1999م) .

ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن احمد الشيباني البغدادي (ت723هـ/1323م)
-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق مهدي النجم ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003م) .
القاشاني ، أبو القاسم عبد الله بن محمد (ق 8 هـ)
-تاريخ اولجايتو ، (طهران ، 1348هـ ش) .
ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت 851هـ/1447م).

-طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، (بيروت ، عالم الكتب ، 1407هـ) .
القاضي النعمان ، أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت363هـ/973م)
-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ، ط2 ، (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، 1414هـ) .
القمي ، سعد بن عبد الله الاشعري (ت301هـ/913م)
-المقالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور ، (طهران ، مطبعة حيدري ، 1963 م) .
ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)
-البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط1 ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1988م) .
المجلسي ، محمد تقي (ت1070هـ/1659م)
-روضة المتقين ، (قم ، 1406هـ) .
ابن المستوفي ، شرف الدين بن أبي البركات المبارك الاربلي (ت937هـ/1530م)
-تاريخ أربل ، تحقيق سامي بن سيد خماعد الصقار ، (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، 1980م) .
المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م)
-السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .
المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ/1621م)
-فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، تصحيح أحمد عبد السلام ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1994م) .
ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)
-لسان العرب ، (قم ، نشر آداب الحوزة ، 1405هـ) .
ابن النجار ، محب الدين محمد بن محمود (ت643هـ/1245م)
-ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م) .
ابن النديم ، محمد بن يعقوب الوراق (ت385هـ/995م)
-فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد المازندراني ، (طهران ، 1971م) .
النوبختي ، الحسن بن موسى (ت310هـ/922م)
-فرق الشيعة ، (بيروت ، دار الأضواء ، 1984م) .
ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت749هـ/1348م)
-تاريخ ابن الوردي ، ط1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1996م) .
اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي (ت768هـ/1366م)
-مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، 1993م) .

ثانياً المراجع الحديثة
الامين ، حسن
-مستدركات أعيان الشيعة ، ط2 ، (بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، 1997م) .
أمين ، حسين
-تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ط2 ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 2006م) .
البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين
-هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .
الجابري ، سلام علي مزعل
-نصير الدين الطوسي ، دارسة في سيرته 597-672هـ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، 2009م .
خليفة ، حاجي
-كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1992م).
رؤوف ، عماد عبد السلام
-مدارس بغداد في العصر العباسي ، ط1 ، (بغداد ، مطبعة دار البصري ، 1966م).
الريشهري ، محمد
-موسوعة العقائد الإسلامية ، تحقيق مركز بحوث دار الحديث ، ط1 ، (قم ، دار الحديث للطباعة والنشر ، 1425هـ) .
الزركلي ، خير الدين
-الأعلام ، ط5 ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1980م) .
الشاكري ، حسين
-المؤتمرات الثلاث ، ط1 ، (قم ، مطبعة ستارة ، 1418هـ) .
-نشوء المذاهب والفرق الإسلامية ، ط1 ، (قم ، مطبعة ستارة ، 1418هـ) .
الصياد ، فؤاد عبد المعطي
-الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين (أسرة هولاكو) ، (الدوحة ، مركز الوثائق و

الدراسات الإنسانية في جامعة قطر ، 1987م) .
-مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، (القاهرة ، دار الكاتب العربي ، 1967م) .
كحالة ، عمر رضا
-معجم المؤلفين ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، دون تاريخ) .
مشكور ، محمد جواد
-موسوعة الفرق الإسلامية ، ترجمة علي هاشم ، ط1 ، (بيروت ، مجمع البحوث الإسلامية ، 1995م) .

Abstract

The topic of Moving religions is to be considered new topics in studying Islamic civilization that requires from the researcher wide acknowledgement in historical , literature , believes and jurisprudence and others of sources so nothing escapes him from here and there so he will give the reader clear view and here the difficulty of such study hides .

The religious believe is to be considered of firm towards nations in general and individuals in specific and leaving it requires justified , convenient and necessary reasons at least for characters and individuals , and here the goals of this study comes in showing different reasons that stands behind moving this person or that from his believe and his religion to another one .